شعر ابن قلاقس
" دراسة أسلوبية"

اعـــــــــداد

د. محمد توفيق هنداوي حرحش

مدرس الأدب العربي – بقسم اللغة العربية

بكلية التربية – جامعة دمنهور

Doi: 10.12816/0045862

مجلة الدراسات التربوية والأنسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد الثامن – العدد الرابع – الجزء (أ)– لسنة ٢٠١٦م

Doi: 10.12816/0045862

شعر ابن قلاقس " دراسة أسلوبية"

د. محمد توفيق هنداوي حرحش

Doi:10.12816/0045862

المقدمة

أبو الفتوح نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الأزهري الإسكندري الملقب بالقاضي الأعز[١]؛ شاعر سكندري ولد بالإسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة من الهجرة وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة من الهجرة [٢]؛ وعلى الرغم من قصر حياة الشاعر فقد ترك لنا ديوانا ضخما يعكس أن الشاعر عاش في عمره القصير مجموعة من الحيوان لا حياة محدودة ؛ وعلى الرغم من كبر حجم الديوان فالمديح يشغل حيزا كبيرا من شعره ثم تأتي باقي الأغراض على استحياء شديد ؛ من هجاء و عتاب وحكمة وشكوى وفخر ... .

وقد عمدت إلي شعر ابن قلاقس لأسباب كثيرة أهمها؛ قلة الدراسات التي تناولت شعره . مع كبر ديوانه وأهمية شعره . فإجمالي ما كتب عنه لا يتجاوز بضعة دراسات فنية أهمها: الشعر المصري في القرن السادس الهجري (ابن قلاقس) لأستاذى الدكتورعبد الهادي عطية. رحمه الله . وكتاب النصوص الصقلية من شعر ابن قلاقس وآثاره النثرية لأستاذي الأستاذ الدكتور محمد زكريا عناني، ورسالة الماجستير التى طرحت بكلية الآداب جامعة الأسكندرية عن قصيدة المديح في شعر ابن قلاقس السكندري؛ دراسة فنية وموضوعية، إعداد الباحثة الشيماء الشمسي وتحت إشراف الأستاذ الدكتور فوزى أمين رحمه الله ومع أهمية

---

[١] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٣١هـ ج٢ صـ١٥٦

[٢] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ ج١٩ص٢٢٦

هذه الدراسات فهي لم تتناول شعر ابن قلاقس من الجهة الأسلوبية. ولذا عمدت إلى الدراسة الأسلوبية للكشف عن جوانب الإبداع المتعددة في شعره، ومحاولة الإجابة عن عدد من التساؤلات أهمها ما يتعلق بأهم الظواهر اللغوية المتكررة في شعره وكذلك الكشف عن طبيعته الشخصية من خلال شعره .

والأسلوب كما جاء في لسان العرب "يقال للسطر من النخيل : أسلوب ، وكل طريق ممتد ، فهو أسلوب . قال : والأسلوب الطريق ، والوجه ، والمذهب ؛ يقال : أنتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب . والأسلوب : الطريق تأخذ فيه . والأسلوب ، بالضم ، الفن ؛ يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ؛ وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا"[١] . وفي أساس البلاغة يقول الزمخشري " سلكت أسلوب فلان ، طريقته وكلامه على أساليب حسنة " [٢] .

ولقد أدرك النقاد القدماء أهمية الأسلوب في النص الأدبي وجعلوه معيار السبق ، وحاولوا وضع أسسه ؛ لذا يشير الجرجاني إلى النظم باعتباره " نظير الصياغة و التحبير و النقش وكل ما يقصد به التصوير "[٣]. ولذلك يهتم أبو هلال العسكري باللفظ وجودة التركيب " ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول معانٍ من تقدمهم و الصب علي قوالب من سبقهم ،ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولي، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبقهم إليها" [٤] أما ابن خلدون فيري في مقدمته

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ط١ ١٩٩٢ م١ صـ٤٧٣

[٢] أبو القاسم الزمخشري : أساس البلاغة ، دار إحياء التراث ، بيروت ط٣ ١٩٩٢صـ٨٢

[٣] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق محمد محمود شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ط ٣ ١٩٩٢ صـ٩٢

[٤] أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ،صححه محمد أمين الخانجي ط١ ١٣٢٠ هـ صـ١٤٦

Doi: 10.12816/0045862

أن " الأسلوب هو عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه" [١]. ومن هنا يرى ابن رشيق القيرواني أن الشاعر كي يسمى شاعرا لابد أن يأتي بلفظ بديع مستظرف ، فلا يقل في المعاني أو الألفاظ عن غيره ؛ يقول " إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معني ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطال سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم يكن له إلا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير " [٢].

فالقراءة الأسلوبية تعتمد اللغة باعتبارها وسيلة وغاية لفهم الإبداع الذي ينطوي عليه النص الأدبي ، من خلال ما تحققه اللغة الإبداعية من جماليات فنية ترتقي بالنص الأدبي وتميزه عن غيره من النصوص ، اعتمادا على قدرة الأديب في اختيار الألفاظ وصهرها في تركيب نحوي وصوتي ودلالي؛ ولذلك نجد أن " الأسلوبية تعود بالضرورة إلى خواص النسيج اللغوي، وتنبثق منه، فإن البحث عن بعض هذه الخواص ينبغي أن يتركز في الوحدات المكونة للنص وكيفية بروزها وعلائقها"[٣]. ويوجز أحمد الشايب الأمر فيقول أن الأسلوب " طريقة التفكير و التصوير و التعبير" [٤].

فالنص الأدبي ليس مجرد سياقٍ إخباري وإنما يتجاوز الوظيفة التقليدية للكلام إلى غاية أسمى؛ لذا تأتي الأسلوبية في هذا المقام " لتتحدد بدراسة الخصائص

---

[١] ابن خلدون : المقدمة ، مراجعة د سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ٢٠٠١صـ٧٨٦

[٢] ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده صححه السيد محمد بدر الدين الحلبي ، القاهرة ط١ ١٩٠٧ ج١ صـ٧٤

[٣] صلاح فضل :شفرات النص دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد/ ، دار الآداب، بيروت، ط١/١٩٩٩، ص ٨٠.

[٤] أحمد الشايب : الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية ط١٢ ٢٠٠٣صـ٤٥

النحوية التي يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية" [١]. لذلك تتضح قيمة اللغة في مدى مناسبتها لإطار السياق العام للنص، ومدي دلالتها على المعنى الذي يجول في خلد الأديب؛ فلا قيمة لمكونات اللغة إلا " بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة بل لزاما عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات " [٢]

فالدراسة الأسلوبية تهتم ببنية النص من ثلاثة اتجاهات؛ الاتجاه الأول يتعلق بالمنشئ أو كاتب النص الأدبي؛ فالأسلوب كما يقال هو الرجل؛ حيث يعكس الأسلوب فكر صاحبه وحالته النفسية والوجدانية. أما الاتجاه الثاني فيتمثل في البنية اللغوية للنص ومدي انسجامها مع السياق العام للنص ، وخروج اللغة من إطارها الإخباري إلي إطار جمالي فني. أما الاتجاه الثالث فيتمثل في العلاقة الذهنية التي يخلقها المؤلف بين المتلقي والنص من خلال الصورة اللغوية بأبعادها و التي يخلقها المؤلف في نصه الأدبي. لذا يؤكد الدكتور فتح الله أحمد سليمان على علمية الأسلوب حيث يقول: " والأسلوبية وعلم الأسلوب مصطلحان مترادفان وقد آثر البحث استخدام أولهما لأن هناك من يزعم أن الأسلوبية ليست علما " [٣].

ومن هنا نرى أن الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف يؤمن باتخاذ النحو مدخلا لدراسة النص الشعري؛ يقول " لابد من تعانق النحو مع النص الأدبي، والانطلاق من النحو في تفسير النص الشعري؛ إذ أن النص لا يتنصص إلا بفتل جديلة من البنية النحوية والمفردات، وهذه الجديلة هي التي تخلق سياقا لغويا خاصا بالنص نفسه ، وعند محاولة فهم أي نص و تحليله لابد من فهم بنائه

[١] عبد السلام المسدي : الأسلوب و الأسلوبية ، الدار العربية للكتاب ٢٠٠٥ صـ٣٢ ، ٣٣

[٢] فرديناند دي سوسير : محاضرات في اللسانيات العامة ، ترجمة يوسف غازي لبنان صـ ٤

[٣] فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري بدراسة تطبيقية ، تقديم د طه وادي مكتبة الآداب ٢٠٠٤ صـ٧

النحوي على مستوى الجملة أولا وعلى مستوى النص كله ثانيا ، ومفهوم النحو هنا أوسع من المفهوم الذي يحصره في دائرة الإعراب الضيقة "[١].

المبحث الأول: اللغة و الأسلوب في شعر ابن قلاق

مما لاشك فيه أن اللغة في شعر ابن قلاقس قد اتسمت بسمات عديدة ، وهي تمثل المفتاح الأول والرئيس في فض مغاليق النص الأدبي ؛ فقد اعتمد ابن قلاقس كثيرا على قاموسه اللغوي وقدرته على التصرف بالألفاظ والإتيان بالكلمات المتقاربة وتقليد لغة القدماء وأساليبهم في كثير من الأحيان . وسوف نسعى في هذا المبحث للكشف عن أهم السمات اللغوية والأسلوبية في شعره على النحو التالي :

أولا . النداء :

يؤدي النداء دورا مهما في بناء القصيدة ، كما يعكس علاقة الشاعر بالآخر ؛ فالشاعر " يتجه دائما إلى الخارج ويتمثل الغير على أنه مركز الثقل في تعبيره "[٢]كما يعكس النداء تصور الشاعر لنفسه فمن ذلك قوله في المديح :[٣]

يا نجمَ دينِ الله حيــ ـنَ تُمَدُّ أسْدافُ الضَّلالِ

فالشاعر يفتتح قصيدته بهذا النداء (يا نجمَ دينِ الله) حيث يرى في ممدوحه الهداية والرشاد و القدوة إذا اشتدت ظلمة الضلال . كما يعكس النداء قرب الممدوح من نفس الشاعر ؛ فمن ذلك قوله [٤]:

يا حافظاً طاولَ السِّماكَ عُلاً ومَنْ لهُ جوْهرُ القوْيضِ حلا

---

[١] محمد حماسة عبد اللطيف : اللغة وبناء الشعر ، مكتبة الزهراء القاهرة ١٩٩٢ صـ٧

[٢] صلاح فضل : ظواهر أسلوبية في شعر شوقي ، مجلة فصول ١٩٨١م ع (٣، ٤) صـ٢١٢

[٣] الديوان صـ

[٤] الديوان صـ ٢١٤

وقد يصل الشاعر في استخدام النداء لأقصى غاية فيفتتح به القصيده ويختتمه به ؛ فمن ذلك قوله [١]:

ياأيُّها الثِّقةُ الذي وَثِقَتْ بِهِ هِمَمِي وخُلْقُ الدَّهْرِ خُلْقُ مُخادعِ

ثم يختتم القصيدة أيضا بالنداء إذ يقول :

يا طائرَ النَّسْرَيْنِ هلْ منْ عطْفةٍ تبدو على عِطْفَيْ أخيكِ الواقعِ

ومما لاشك فيه أن الابتداء بالنداء و الغلق به أيضا يعكس اعتماد الشاعر عليه في بناء القصيدة. وقد يكرر النداء فى وسط القصيدة أكثر من مرة ؛ رغبة منه في الوعظ والإرشاد فمن ذلك قوله[٢] :

يا أيُّها المذنبُ العاصي ازْدجرْ وَدَعِ الـ لَّهْوَ المُضِرَّ وكنْ بالدَّهْرِ مُعْتبرا

يا أيها الناسُ ضِجُّوا بالدُّعاء لمــنْ إذا دعاه مسيءٌ مُذْنبٌ غَفــرا

وقد يصبح النداء في شعر ابن قلاقس دعوة للتفكر ؛ فمن ذلك قوله [٣] :

يا ذا الذى أنطقه مالُــهُ وكان لوْلاه حليفَ السكوتْ

ما لكَ من مالك إلا الذي تسُدُّ منه خلَّة أو تَقــوتْ

فابن قلاقس يسعى من خلال النداء لتنبيه الغافل الذي جمع المال وظن أنه جمع العز إليه . وقد يصبح النداء وسيلة لجلب الشفقة ؛ فمن ذلك قوله [٤]:

فيا عاشقا أوْلى به غيْرُ عاشقٍ أقمتَ و ساروا كيف لمْ ترفعا معا

وبذلك أمسي النداء وسيلة في تشكيل القصيدة ، وغاية تعكس المعاني التي تدور في نفس الشاعر.

---

[١] الديوان صـ ١٥٢، ١٥٣

[٢] الديوان صـ ٢٧٩

[٣] الديوان صـ ٥٩٣

[٤٤] الديوان صـ ١٨٢

Doi: 10.12816/0045862

ثانيا :. الأمر :

وجد ابن قلاقس في أفعال الأمر ضالته المنشودة ، فأكثر من استخدامها ؛ ولعل في هذا انعكاسا لشخصيته المتطلعة للأعلى ؛ فهو صديق الأمراء وجليسهم ، غيرأن الأمر في شعر ابن قلاقس لا يتضمن " طلب الفعل من جهة الاستعلاء " ولكن ذهب ليحقق أغراضا أخرى أملتها عليه طبيعة حياته ومقاصده ؛ فمن ذلك نجده يبدأ القصيدة مستخدما فعليَّ أمر إذ يقول [١]:

قفا فاسألا منِّي زفيرا وأدمعا أكانا لهم إلا مصيفًا ومَرْبعا

فالشاعر يستخدم فعلي الأمر (قفا . فاسألا) محاولا أن يستدر عطف سامعيه فيما يعنيه من كمد وحزن على فراق أحبابه وهو في هذا يسير على نهج الشعراء القدماء في تخيلهم للصاحبين. وقد يصبح فعل الأمر جزءا رئيسا في بناء القصيدة فيستخدمه الشاعر كأساس في التنقل من بيت لآخر؛ فمن ذلك قوله [٢]:

رُدُّوا لها أيَّامها الأوائلا وإنْ تَقَضَّتْ بالحِمى قلائلا

وبَدِّلوها منْ سُراها راحةً ومنْ حَرورِ وجْهِها طلائلا

وجَنِّبوها هَضَباتِ عالِجٍ واسْتَقبلوا سقْطَ اللِّوى قبائلا

واسْتَنْشِقوا الريحَ البَليلِ عَلَّها تُخْمِدُ من نار الجوى بلابلا

فالشاعر افتتح قصيدته مستخدما فعل الأمر ولم يقتصر على هذا بل كرر الأمر في الأبيات الأربعة الأولى ؛ مما يعكس دور فعل الأمر في البناء الفني للقصيدة . ويكثر ابن قلاقس من توالى أفعال الأمر في بداية الأبيات فمن ذلك قوله [٣]:

أَمِلْ أيّها الحادي عِنانَ مَطِيِّهِمْ فقدْ ميَّلوا نحو الغرامِ عِنانــي

وقلْ قدْ سقاهُ البيْنُ كأسًا مَريرةً فقَدء والذي يُدْني المَزارَ سقاني

---

[١] الديوان صـ١٨٢

[٢] الديوان صـ٢٠٣

[٣] الديوان صـ ٢٠٦

وسَلْ ظَبيَّةَ الخدْرِ المُمَنَّع عَلَّها تَطَلَّعُ من أحْداجِها فَترانــي

ولا يزال ابن قلاقس يسير على نهج القدماء فيخاطب صاحبه مستخدما فعل الأمر في مطلع القصيدة قائلا [١]:

دعِ العَذْلَ إنِّي أكرهُ العذْلَ و الغدْرا وإن خانَ منْ أهْوى أقمْتُ له العُذْرا

فالشاعر يرجو من صاحبه أن يترك لومه ؛ لأنه لن يفارق الحبيب متلمسا له العذر في أفعاله . وقد يغالي ابن قلاقس في استخدام فعل الأمر فنجده يكرر الأمر مستخدما ثمانية أفعال من الأمر في بيت شعري واحد إذ يقول [٢]:

فَدُمْ وارْقَ واسْلمْ وابْقَ واعْلُ وطُلْ وسُدْ وعِشْ ألفَ عام هكذا بعْدها عشْرا

ولا يخفى ما في هذا الاستخدام من تعسف ومغالاة لا مبرر لها؛ مما يفقد البيت الشعري معناه. وقد يفيد الأمر في شعره معنى النصح والإرشاد ؛ فمن ذلك قوله[٣]:

سافرْ إذا حاولتَ قدْرا سارَ الهلالُ فصار بدرا

فالشاعر يؤكد على أهمية السفر في إدراك العلا ، وهذا انعكاس واضح لما يتصف به ابن قلاقس من حب السفر و الترحال . وقد يستخدم الشاعر فعل الأمر بغرض التحذيركقوله [٤]:

اقطعْ مؤاخاةَ أخٍ جافٍ أرْضعَه اللُّؤْمُ بأحلافِ

فالشاعر يحذر من دوام مصاحبة هذا الشخص الذى تربي ونشأ على اللؤم .

ثالثا :. النهي :

استخدم ابن قلاقس النهي في شعره وهذا أيضا يعكس شعوره بالاستعلاء لما يشعر به من نضج وسمو مكانة عن أقرانه ؛ ولعل هذا يرجع إلى كثرة أسفاره

---

[١] الديوان صـ٣٠٤

[٢] الديوان صـ ٣٠٥

[٣] الديوان صـ ٤٤١

[٤] الديوان صـ ٤٧٤

Doi: 10.12816/0045862

وخبراته في الحياة وكذلك لمخالطته الأمراء وكثرة تردده عليهم زائرا ؛ فيقول ناصحا [١]:

لا ترسلنَّ سهام لحظكَ جاهدًا إنَّ المنيَّةَ سَيْرُها إغْذاذُ

فالشاعر ينصح سامعه بألا يتبع النظر للفتاة فإن الموت إذا أتى جاء مسرعا . وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي وهو طلب الكف عن الفعل إلى معنى آخر مثل الإنكار ؛ فمن ذلك قوله[٢]:

لا تعْجبنَّ لكلِّ الجسمِ كيفَ مضي وإنَّما أعجَبْ لبعض الجسم كيف بقى

فالشاعر يستنكر تعجب صاحبه من ذهاب جل جسده نتيجة العشق والأولى من وجهة نظر الشاعر أن يتعجب من بقاء بعض جسده بالرغم من كل هذا العشق . وقد يعمد الشاعر إلى النهي بغرض التهديد ؛ فمن ذلك قوله [٣]:

لا تَطْمَعَنَّ بِهجْوِي أو تَشْترِي لك عرضا

فالشاعر يهدد خصمه بأن يحذر من التفكير في هجوه وإلا لن يجد لنفسه عرضا غير مباح . وقد يفيد النهي في شعر ابن قلاقس الدعاء ؛ فمن ذلك قوله [٤]:

لا يُبْعِدِ الله الجمالَ مَحَبَّةً عَذْبَ العذابِ مُهَوِّنَ الأخطارِ

فالشاعر يدعو الله أن يظل صاحب هذا الجمال في قربه . وقد يفيد النهي معنى النصح فمن ذلك قوله [٥]:

لا تظلمِ العبادَ واعْلمْ أنَّ مَنْ آذى امرَأً يُجْزاه في يوْم اللَّقا

---

[١] الديوان صـ ١٤٨

[٢] الديوان صـ ٢٠٠

[٣] الديوان صـ ٢٢١

[٤] الديوان صـ ٤٧

[٥] الديوان صـ٢٩١

فالشاعر ينصح السامع بعدم ظلم العباد لما في ذلك من عقاب يوم القيامة . وقد يفيد النهي معنى التمني ؛ فمن ذلك قوله [1]:

لا تُعَرِّجْ على سواهُ ففيهِ ليَ ظِلٌّ من الهوى ممدودُ

فالشاعر يتمنى من رفيقه ألا يمر على طلل سوى طلل حبيبه لما يحتويه من ذكريات الحب .

رابعا :. أساليب الاستفهام :

كثر استخدام هل الاستفهامية في شعر ابن قلاقس وتعددت معانيها وفقا للسياق الذي وردت فيه ؛ فقد تفيد معنى النفي وذلك في قوله [2]:

هلِ القوافي لوْلا فضائلُهُ غيْرُ مِدادٍ وغيْرُ أوْراقِ

فالشاعر ينفي قيمة الشعر إلا إذا تضمنت أبياته فضائل ممدوحه . ومن ذلك أيضا قوله :[3]

هل للقلوبِ من العيونِ مَلاذُ ولها على مَكنونها اسْتحواذُ

فالشاعر ينفي أن يكون هناك ملاذ يحتمي به القلب من عيون حبيبه . وقد تفيد التقرير كما في قوله [4]:

هلْ مثْلُ خُلقِكَ زَهْرُ الرَّوْضِ مُبْتَسِمًا أوْ مِثْلُ جودك جودُ العارضِ الهَتِنِ

فالشاعر يقرر بأن أخلاق ممدوحه مثل زهر الروض ، وجوده مثل السحاب غزير المطر .

كما استخدم الشاعر أي الاستفهامية لتفيد معاني أخرى غير الاستفهام ؛ فمن ذلك قوله [1]:

---

[1] الديوان صـ٢٩٩

[2] الديوان صـ ١١٢

[3] صـ١٤٨

[4] صـ ١٣٢

Doi: 10.12816/0045862

أيُّ فضْلٍ للأصْدقاءِ إذا كنـ ـتَ تَراهم بحالةِ الأعداء

فالشاعر ينفي أي فضل للأصدقاء إذا كانوا يعاملونك معاملة الأعداء . وقد يستخدم الشاعر أيضا من الاستفهامية لتفيد معانيَ أخرى غير الاستفهام ؛ فمن ذلك قوله [٢]:

منْ مثْلُه في نخْوتهِ وفي علوِّ همَّتهِ

فالشاعر ينفي أي شبيه للمدوح في في النخوة و العلو . وقد يستخدم الشاعر كيف ليفيد معنى الاستنكار فمن ذلك قوله [٣]:

أوْ كيْف يصْبرُ عنْ فتىً هو أوْحدُ الدُّنْيا المطاعْ

فالشاعر يستنكر أن تكون لديه القوة ليصبر عن رؤية ممدوحه الذي لا مثيل له في الكون ومن ذلك أيضا استخدامه همزة الاستفهام لتفيد معنى الضيق والضجر وذلك في قوله [٤]:

أأزورُ داركَ كرَّتيْنِ وأنثني عنْها وأنت بها ولسْتُ أراكا

فالشاعر في ضيق شديد لأن الممدوح لم يخرج لمقابلته مرتين مع وجوده . وقد تفيد الهمزة الاستبعاد ؛ فمن ذلك قوله [٥]:

أترومُ خِلًّا في الوداد صدوقًا حاولتَ أمرًا لوْ علمت سحيقًا

فالشاعر يستبعد أن يجد صديقا وفيا . ومن ذلك أيضا قوله [٦]:

أأرومُ بعْدكمُ محبًا صادقا هيهاتَ ضاقَ العمْرُ عمَّا رمْتُهُ

---

[١] ١٢٢

[٢] ٣١٥

[٣] الديوان صـ ٣٢١

[٤] الديوان صـ٤٣٢

[٥] الديوان صـ٤٧٧

[٦] الديوان صـ٥٩٧

فالشاعر يستبعد أن يبحث عن حب صادق بعد محبوبته وقد ضاع العمر دون نيله . وقد يستخد م الشاعر اسم الاستفهام كيف ليفيد معنى النفي فمن ذلك قوله[١]:

كيفَ السَّبيلُ إلى السلوِّ وقد خلَتْ من آلِ حَمْدَةَ جانبا يَبْرِينِ

فالشاعر ينفي أن يجد طريقا للسلوان وقد خلت ديار محبوبته .

خامسا: الجملة الاسمية والجملة الفعلية :

استخدم الشاعر الجملة الاسمية في مواضع ؛ ولا سيما تلك المواضع التي تفيد التقرير، وقد ترد الجملة الاسمية في بداية القصيدة فيفتتح بها قصيدته التى مطلعها [٢]:

نجومُ علاكَ قدْ طلعتْ سعودا وعَرْفُ ثَناكَ فينا فاحَ عودا

ومن استخدامه للجملة الاسمية في افتتاح قصائده ؛ قوله [٣]:

الحمدُ لله ليْسَ لى نَشَبُ لا وَرِقٌ حزتُه ولا ذَهَبُ

وقد ترد الجملة الاسمية في وسط القصيدة لتدلل على الفكرة التي يرنو لها الشاعر؛ فمن ذلك قوله [٤]:

والصَّغير الحقيرُ يسمو به السَّيْـ ـرُ فيعنُو له الكبيرُ الجليلُ

فالشاعر استخدم الجملة الاسمية في مجال تقرير أهمية السفر والترحال للإنسان.

وقد ترد الجملة الاسمية في آخر بيت بالقصيدة ؛ فمن ذلك قوله [٥]:

هيَ رُقْعةٌ رُفِعتْ إليْكَ وخاطري مُتيقِّنٌ أنَّ النوالَ جوابُها

---

[١] الديوان صـ٦١٧

[٢] الديوان صـ٣٢٧

[٣] الديوان صـ٣٤٧

[٤] صـ٣٤٧

[٥] صـ٣٧٧

Doi: 10.12816/0045862

فالشاعر يكرر الجملة الاسمية في آخر بيت بالقصيدة ليظهر أن عطاء ممدوحه له أمر مقرر لا مفر منه .

ويكثر الشاعر استخدام الجمل الاسمية في مجال تمجيد ممدوحه؛ فمن ذلك قوله[١]:

وجَبينٌ كشارقِ الشَّمْسِ يَهْـدي بسناه منْ أتْلفتْــهُ الطَّريــقُ

وجِنابٌ لِمنْ يُؤمِّلُ رَحْـــبٌ حين يَغْدو الفضاءُ وهو مَضِيقُ

شيمٌ ما جرَتْ على خاطرِ الدَّهْـ ــرِ ولا حاز مثْلُها مخْلوقُ

فالشاعر يستخدم الجمل الاسمية في مجال تقرير نسبة الأوصاف الحميدة و الخصال الحسنة للممدوح باعتبارها أمرا مسلما لا جدال فيه .

أما عن استخدام الشاعر للجمل الفعلية فقد تعددت مواضعها في شعره وتنوعت دلالتها وفقا للسياق الذي وردت فيه ؛ فقد يفتتح القصيدة مستخدما الفعل الماضي للإشارة إلى ماض تركه الشاعر خلف ظهره إذ يقول [٢]:

رحلوا فالسِّقامُ عندى مقيمُ ولقلْبي من الغرام غريمُ

فالشاعريفتتح قصيدته بالجملة الفعلية (رحلوا) ليفيد عددا من المعاني ، ويحقق عددا من الدلالات أهمها ؛ تذكر ما خلفه الشاعر وراء ظهره من من ممدوحين لهم مكانة في قلبه ، كما تعكس ما قام به الشاعر من رحيل ومغادرة الأحباب ، وتعكس أيضا أن هذا الماضي متأصل في نفس الشاعر ومسيطر عليه أينما ذهب . وقد يعمد الشاعر إلى الجملة الفعلية فيكثر من استخدامها في مطلع قصيدته إذ يقول [٣]:

شَقَّ الصَّباحُ غلالةَ الظَّلمــاء وانحلَّ عِقْدُ كواكبُ الجَوْزاءِ

---

[١] صـ٤٨٣

[٢] صـ٥١٨

[٣] صـ٥٨٩

وتَكلَّلَتْ تيجانُ أزْهارِ الرُّبــى بغرائب من لؤلؤِ الأنــداءِ
وجري النسيمُ فجرَّ فضلَ ردائه مُتَحرِّشًا بمساقط الأنــواءِ
وعلا الحَمامُ على منابرِ أيكـةٍ يُبْدي فصاحةَ ألْسنِ الخُطباءِ

إذا نظرنا إلى مقدمة القصيدة السابقة نجد أنها تحتوى على مجموعة من الجمل الفعلية (شَقَّ الصَّباحُ . انحلَّ عِقْدُ . تَكلَّلَتْ تيجانُ . جري النسيمُ . علا الحَمامُ . يُبْدي فصاحةَ) ، ومما لاشك فيه أن هذه الجمل الفعلية ينقل الشاعر من خلالها صورة حية للصباح تجعل القارئ يشعر معها بحركة النسيم وصوت الحمام ويبصر أيضا نور الصباح وتفتق الكون عن الأزهار .

وقد يخلق الشاعر من استخدامه للجملة الفعلية جوا من الحوار في قصيدته إذ يقول [١]:

قلتُ ما بالُ وردِ خَدَّيْكِ نَضْرا وهوَ مستْخرجٌ بريقك مــاؤُهْ
فتثنَّى وقال لي كيف يَـذْوِي وحَيـاهُ كمـا رأيْتَ حيــاؤهْ
فقلتُ دعْني أَشُمُّهُ قال : مهْلًا مقْصَدَ الشّيْخِ حسْوُهُ لا ارْتغاؤهْ

فالشاعر استخدم الجمل الفعلية محاولا خلق جو من الحوار في أصداء القصيدة مما يحدث عند المتلقي شغفا بما يقصه الشاعر .

سادسا : التكرار :.

التكرار لغة " كرر الشيء وكركره : أعاده مرة بعد أخرى والكرَّة المرة ..." [٢]، والتكرار ظاهرة قديمة في التراث الأدبي وقد أشار إليه الجاحظ في قوله " ليس التكرار عيا ، ما دام لحكمة كتقرير المعنى أو خطاب الغبي أو الساهى ، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث "[٣] . ويرى

[١] صـ٥٩١

[٢] ابن منظور : لسان العرب دار صادر بيروت ١٩٩٧ جـ ٥ صـ٣٩٠

[٣] الجاحظ : البيان و التبيين ، بيروت دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩٨ صـ٧٩

Doi: 10.12816/0045862

أحد الباحثين أن أهمية التكرار تكمن في التأكيد علي " معنى شعوري يبرز من بين عناصر الموقف الشعري أكثر من غيره "[١] . ويرى صلاح فضل أن التكرار يمكن أن " يمارس فعاليته بشكل مباشر ، كما أنه من الممكن أن يؤدي إلى ذلك من خلال تقسيم الأحداث و الوقائع المتشابكة إلى عدد من التفصيلات الصغيرة التي تقوم بدورها في عملية الاستحضار " [٢].

ولقد وقع التكرار في شعر ابن قلاقس في كثير من المواضع وتعددت أشكاله ؛ فمن ذلك :

أ . تكرار الضمير :

فمن ذلك تكرار الضمير (هو) في بداية ثلاثة أبيات متتالية وذلك في قوله[٣] :

هوَ في دوْلة النَّدى والمعالـي مُبْدِئٌ دون غيْره ومُعيدُ

هوَ صَدْرٌ للدِّينِ شرقاً وغرْباً وعلى بابِهِ الأنيس الوُفودُ

هوَ كالشَّافعيِّ في الحلم والعلـ ـمِ وفي النصِّ دونه داوودُ

وعلى الرغم من أن هذا التكرار يسهل للشاعر الربط بين الأبيات و المعاني فإنه يعكس أيضا تعلق الشاعر بممدوحه وشدة تعظيمه له .ومن ذلك أيضا قوله[٤] :

هو البدرُ إلا أنه زادَ ضوؤه فلمْ تنْتقصْ منْه الغوادي الرَّوائحُ

هو البحر إلا أنَّ جودَ يمينه لوارِدِهِ عـذْبٌ وذلكَ مالــحُ

هوَ الغيْث إلا أنه كلما هَمَى تَفيضُ بجَدْواهُ الرُّبى والأباطـحُ

ومن ذلك أيضا تكراره للضمير (أنا) في بيت شعري واحد ست مرات ثلاث في الشطر الأول وثلاث في الشطر الثاني إذ يقول [١]:

---

[١] مصطفي السعدني : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث صـ ١٧٢

[٢] صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة عدد١٦٤ الكويت صـ ٢٦٤

[٣] الديوان صـ٢٩٩

[٤] الديوان صـ٣٩٦

أنا شاعرٌ أنا شاكرٌ أنا ناشرٌ أنا راجلٌ أنا جائعٌ أنا عارِ

ومما لاشك فيه أن هذا التكرار يعكس تضخم الأنا في شعره ، وتسلط الذات الواضح وهيمنتها على قوله .

ب . تكرار الجملة :

قد يعمد الشاعر أيضا إلى تكرار الجملة ومن ذلك قوله [٢]:

ألمَّ به طيفُ الخيالِ مُسَلِّمــا فأَذْكَرَهُ منْ لوْعـةٍ ما تقَـدَّما

ألمَّ به والصبحُ قدْ لاحَ جيْشُهُ وهَمَّتْ جيوشُ اللَّيْلِ أنْ تَتَصرَّما

فالشاعر يكرر جملة (ألمَّ به) في مطلع القصيدة مرتين في بيتين على التوالى وهذا يعكس مدى هيمنة حالة الوجد على الشاعر ، وفوق ذلك يستخدم التكرار كوسيلة لربط الأبيات بعضها ببعض .

جـ . تكرار المعاني :

أما المعاني المكررة في شعر ابن قلاقس فحدث ولا حرج ؛ لقد أكثر الشاعر من تكرار المعاني حتى تكاد تتشابه القصائد وهذا قد يرجع لعدد من الأسباب أهمها : كثرة المديح في شعره مما اضطره إلى تكرارالمعاني ، وكذلك تشابه المناسبات التي يقول فيها شاعره ، وكذلك كثرة التفاخر بشعره وبأسفاره ، وغير ذلك مما دفع لوجود تكرار في المعاني ومن أهم المعاني المكررة في شعره ما يلي :

أ . تكرار المعاني في المديح :

يصدر الشاعر في معانيه عن قاموس واحد يشمل الدعاء للممدوح بالعمر المديد و الهناء والانتصار على الأعداء ونصرة الدِّين ؛ فمن ذلك قوله[٣] :

عِشْ و دُمْ على رَغم العِدى ما تجلَّى في الدُّجى البدْرُ وسارا

---

[١] الديوان صـ٣٤٠

[٢] الديوان صـ٢٩٧

[٣] الديوان صـ٢٩٧

Doi: 10.12816/0045862

في نعيمٍ أبداً كهفًا لنـا و نُهنِّيكَ بذي البُشرى مِـرارا

ومن ذلك أيضا قوله :[١]

واسْلمْ وعِشْ في نعيمٍ دائمٍ أبدا وأَنْعُمٍ ما لها حدٌّ ولا عـددُ

ما لاح برقٌ وما ناحت مُطوَّقةٌ وما بدا كوكبٌ جِنْحَ الدُّجى يَقِدُ

ومن ذلك أيضا قوله [٢]:

فَدُمْ وارْقَ واسْلمْ وابْقَ واعْلُ وطُلْ وسُدْ وعِشْ ألفَ عام هكذا بعْدها عشْرا

ومن المعاني المكررة في أشعاره أيضا تلك المعاني التي يمتدح بها شعره فدائما ما تكون قصائده بكرا ؛ فمن ذلك قوله [٣]:

وهاكَها غادةً بكْرًا أتاك بها نَصْرٌ وأنت له دونَ الورى السَّندُ

ومن ذلك أيضا قوله[٤] :

أسيِّدَنا خُذْها إليكَ عَروسةً مجانَسَةَ الأبياتِ أَخْرَجْتُها بِكرا

ومن ذلك أيضا قوله [٥]:

خُذْها عَروسًا منْ بناتِ فِكْري بِكْرًا وما الثَّيِّبُ مثْلُ البِكْرِ

فالشاعر يصف دوما قصائد مديحه بالعروس البكر التي تزف لصاحبها وبالتالي فإن ثمنها غال مثل مهر تلك العروس .

المبحث الثاني: الصورة الفنية في شعر ابن قلاقس

---

[١] الديوان صـ ٣٠١

[٢] الديوان صـ ٣٠٥

[٣] الديوان صـ ٣٠١

[٤] الديوان صـ٣٠٥

[٥] الديوان صـ ٣١١

الصورة الفنية ليست أمرا محدثا في الشعر العربي ، بل وجدت بكثرة في الشعر القديم – أو إن شئت فقل – هي عماد الشعر العربي قديمه وحديثه ، فلا نكاد نتخيل شعرا يخلو من الصور الفنية حتى إن من النقاد من عدها معيارا للتفاضل بين الشعراء ؛ فبات التفرد بالصور التي لم يسبق لها أحد معايير السبق و التقدم في الشعر العربي . وذلك لأن الصورة تقرب الغيبيات وتصور مكنونات النفس فالصورة " أثر الشاعر المقلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل قارئ شعره لا يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظرا من مناظر الوجود و الذي يصف الوجدانيات وصفا يخيل للقارئ أنه يناجي نفسه ويحاور ضميره ، لا أنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد "[١] .

ووسيلة الشاعر في ذلك اللغة ؛ فاللغة هي البوتقة التى تحمل الصور وتقدمها للقارئ ؛ فالصورة الفنية قبل كل شيء " تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها "[٢] . ولذلك فإن الحضور القوي و المكثف للقاموس اللغوي للشاعر يساعده في تقديم صور جديدة معبرة حتى يكاد أحد الباحثين أن يختزل مفهوم الصورة في كونها " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعرفي سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة و التركيب والإيقاع ..."[٣] .

وفضلا عما سبق فإن الصورة الفنية لا تؤتي ثمارها إلا من خلال تجربة نفسية مر بها الشاعر أو موقفا من المواقف المحيطة بالشاعر ترك تأثيرا بشكل مباشر أو غير مباشر فما إن نضج هذا الإحساس في صدر الشاعر وبلغ الإحساس منه

---

[١] د زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء ، القاهرة ١٩٣٦ صـ٦٢

[٢] د علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، القاهرة ١٩٨١ صـ٣٠

[٣] د عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، منشورات دار النهضة العربية بيروت صـ ٣٩١

كل مبلغ ، فاضت قريحته تقرب وتصور وتسعى لتصوير هذا الأثر النفسي ونقله في نفوس القراء فالصورة " نوع من التكثيف الشعوري الناتج عن تلاشي الأبعاد أو القيود الزمنية التي تفصل بين الأشياء "[١] فهذا التكثيف الشعوري يدفع بالشاعر إلى الربط بين أمور برابط خفي غير ظاهر للناس فيصادف في نفوس المتلقيين إعجابا، فالصورة الفنية " تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة ؛ إما عن طريق المشابهة أو التجسيد أو التشخيص ... "[٢] .

ولذلك فإن أفضل الصور تلك التى دفعت المعانى إليها دفعا فتلتصق بنفوس سامعيها ، وتطرب لها أفئدتهم وتجد في قلوبهم مستقرا آمنا. أما أن يأتى الشاعر بالصور وكأنها قوالب ثابتة تستخدم في أغراض مختلفة تجد التكلف فيها واضحا ؛ فلن تجد تلك الصور مكانا في نفوس السامعين ، ولن تعلق بأذهانهم فإنما جلبت جلبا لإتمام المعاني .

وتكثر الصور الفنية في شعر ابن قلاقس وتتعدد بواعثها وفقا لاختلاف تجربته الشعورية وفضلا عن ذلك خبراته الحياتية وقاموسه اللغوي ، وسوف نسعى في السطور القليلة الآتية الوقوف على تلك الصور و الكشف عن أغوارها في نفسه الشاعرة .

---

[١] د عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، دار الثقافة ١٩٨١ صـ١٣٨

[٢] د صالح أبو إصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات بيروت صـ ٣٦

أولا اتجاهات الصورة الفنية في شعر ابن قلاقس :

١ – الاتجاه الذاتي :

يعكس ابن قلاقس في أشعاره كثيرا من تجاربه الشخصية ، حتى تبدو الذات واضحة في شعره ؛ فيصف ما آل إليه جسده من الحب ، أو يصف رحلته خلال البحار وما آل إليه حتى أصبح على مشارف الهلاك أو يصف مجلسا كان يجلس فيه مع أقرانه فمن ذلك قوله [١]:

كمْ مَرِضَتْ صَبْوتي فجاءتْ		جزيرةُ النّيلِ بالشِّفــاءِ
في ليلـةٍ ما يزال فيهــا		رِيٌّ لأكبادنا الظِّمــاءِ
كادَ لِفرْطِ الســرورِ منِّا		أنْ يَعْثُرَ الصُّبْحُ بالمساءِ
ومجلسٍ ما أشــكُّ أنِّي		منه على راحةِ السّمـاء
و الرِّيح قدْ هزَّ منْه سيفا		حسَّنه رونقُ الجــلاءِ
منطقــه الجسْرُ إذْ رآه		من بهجة البدر في قبـاء
واختلفتْ سفنُهُ فجــاءت		مع اختلافٍ على استواء

فالشاعر يصف مجلس أنس مطل على نيل مصر وقد تلفع من النسيم بدروع وحلقت قوادم الزوارق في جو مائه ومد حوله جسر فصار كأنه البدر في قباء .

وقد يصدر في شعره عن تجربة غزلية فمن ذلك قوله [٢]:

هلْ للقلوب من العيونِ مــلاذُ ولها على مكنونها اسْتحواذُ

هيهات ما سُلَّتْ شفار لواحــظٍ		إلا تَنَثَّتْ و القلوبُ حِـذاذُ
يا راميا كَبدي بِنَبْلِ جفونِــه		خَفِّضْ عليْكَ فإنها أفـلاذُ
ومليحة الأوصافِ حَسَّنها الصِّبا		والتِّيه لا دِيباجُها و الـلَّاذُ
في طرْفها الأحْوى تأنُّقُ بابــلٍ		نفاثُ سحْرٍ في الحشا نفَّاذُ

[١] الديوان صـ٣٣٧

[٢] الديوان صـ ١٤٨

Doi: 10.12816/0045862

رقَّتْ جُفونًا فهيَ ماءٌ دافــقٌ		وقستْ فؤاداً دونهُ الفولاذُ

فالشاعر يتحدث عن تجربة ذاتية متعجبا من فقدان سيطرة العقل على القلب إذا ما رمت العيون بسهامها ، مطالبا تلك المليحة التي نالت جمالا لا من الرداء ولكن من صغر سنها وروحها بأن ترحم أكباده .

وقد يعمد الشاعر إلى وصف رحلته في البحر وما صادفه من محن ومخاطر ؛ فمن ذلك قوله [١]:

أقْلعْتُ والبحْرُ قدْ لانتْ شكائمُهُ		جدًّا وأقْلعَ عنْ موْجٍ وإزْبــادِ
فعاد . لا عاد . ذا ريحٍ مُدَمِّـرةٍ		كأنَّها أخْتُ تلك الرِّيحِ في عــادِ
ولا أقولُ أبى لي أن أفارقكــمْ		فحيثُ ما سرت يلْقاني بمرصــادِ
وقد رأيْتُ بهِ الأشراطَ قائمــةً		لأنَّ أمواجَه تجْري بأطْــوادِ
تعلو فلولا كتاب الله صَحَّ لنــا		أن السماوات منها ذات أعمــاد
ونحْنُ في منزلٍ يُسْرى بساكنــه		فاسمعْ حديثَ مقيمٍ بيتهُ غــادِ
أَبِيتُ إن بتُّ منْها في مُصَـوَّرَةٍ		منْ ضيقِ لحْدٍ ومنْ إظلامِ ألحادِ
لا يسْتقرُّ لنا جنْبٌ بمضجعِــهِ		كأنَّ حالاتِنا حالاتُ عبَّــادِ
فكم يُصَعَّرُ خدٌّ غيْرَ منعَفــرٍ		وكم يخرُّ جبينٌ غيرُ سجَّــادِ
حتى كأنَّا وكفُّ النُّوءِ تُقْلِقُنــا		دراهــمٌ قلَّبتْها كفُّ نُقَّــاد
وإنما نحن في أحشاء جاريــة		كأنمــا حملتْ منَّــا بأولاد

ففي الأبيات السابقة يصف الشاعر رحلته إلى ممدوحه حيث ركب البحر وقد كان مستقرا فما لبثت أمواجه أن ارتفعت حتى صارت جبالا فلولا كتاب الله ذكر فيه أن السماء بلا أعمدة لظن أنها أعمدة السماء ، ولا زالت الأمواج ترتطم بالسفينة حتى جعلت من فيها لا يستقر على حال كأن حالتهم حالة عباد من قيام

[١] الديوان صـ ١٥٣

وركوع وسجود وترتطم وجوه بعضهم بالأرض بالرغم من أنهم لا يصلون ثم يشبه الشاعر حالتهم داخل السفينة و النوء يصتطدم فيها بحالة الدراهم التي تقلبها أيدى النقاد أو أنهم كأطفال في أحشاء جارية قد حملت بهم فلا تستقر على جنب من كثرة أعمالها ومشاغلها .

٢- الاتجاه الواقعي :

سعى ابن قلاقس من وراء شعره أن يكسب ودّ الملوك والأمراء والطبعى أن يتكسب أيضا من وراء ذلك، فكانت قصائده للممدوحين تتضمن أعمالهم ومواقفهم وربما حروبهم وانتصاراتهم ويقدم التهاني بالمناسبات الاجتماعية المتعددة حتى أمسى ديوانه الشعري سجلا حافلا بالوقائع والأحداث المختلفة التي حدثت في الأماكن التي زارها فمن ذلك مديحه للأمير شاور بن المجير وقتله بهرام وسنقر على شاطئ النيل سنة ستين وخمسمائة [١]:

إلى أن ناب عنك الرعبُ فيهمْ		ففرَّقهمْ كما افترقتْ ظُنـونُ
ففرُّوا و السجونُ لهم فضـاءُ		وقرُّوا و الفضاءُ لهم سجونُ
ونالهمُ بسيف النيلِ سيـفٌ		به للدِّينِ قد قُضيتْ ديـونُ
وخانتهمْ ولا أسفٌ عليهـم		غداةَ وفَتْ بذمَّتكَ السَفيـنُ
فأنْبتتْ المواردَ من دمـاءٍ		يَفيضُ بها وريدٌ أوْ وَتيـنُ

فالشاعر يتحدث عن مكان الانتصار ويصف فعل شاور بأعدائه مما يجعل من شعره سجلا تاريخيا لعديد من الوقائع في البلدان المختلفة التي حل بها .

٣- الاتجاه الديني :

[١] الديوان صـ ٥٥٠

Doi: 10.12816/0045862

تعكس قصائد ابن قلاقس اتجاها دينيا واضحا قد سلكه في معظم شعره فالممدوح هو العلامة الحبر حافظ الدين و الحامي له و المدافع عن ثغور المسلمين ومن ذلك قوله [١]:

هوَ في دوْلة النَّدى والمعالـي مُبْدِئٌ دون غيْره ومُعيدُ

هوَ صَدْرٌ للدِّينِ شرقاً وغرْباً وعلى بابِهِ الأنيس الوُفودُ

ومن المعاني التى ساقها في المديح محاربة الممدوح لأهل الشرك ؛ فمن ذلك قوله [٢]:

دانتْ لكَ الصَّيْدُ خوفًا أن تَصيّدَها لمَّا قَذَفْتَ بأهْلِ الشِّرْكِ في الشَّرَكِ

وقد تنعكس ثقافته الدينية في الاستشهاد بأسماء بعض علماء الدين ؛ فمن ذلك قوله[٣] :

هوَ كالشَّافعيِّ في الحلم والعلـ ـمِ وفي النصِّ دونه داوودُ

وقد يعمد إلى ذكر أسماء بعض السور من القرآن الكريم ؛ فمن ذلك قوله [٤]:

ولا تلاوةَ إلا ما نُكرّره من مبتدى النحل أو من مُنْتهى صاد

وقد يستشهد بأسماء بعض الشهور الهجرية والأيام المقدسة ؛ فمن ذلك قوله[٥]:

وعجيبٌ لشهر شعبانَ إذ جا ءَ لميلاده بليلةِ قــدْرِ

ليلةٌ أشرقتْ بغُرَّةِ نور الـدِّ ينِ حقَّ أجلُّ من ألفِ شهْر

وهو فوق كل ذلك مصدق بكتاب الله . تعالى . وبما جاء فيه من معارف ؛ فمن ذلك قوله [٦]:

---

[١] الديوان صـ٣٩٦

[٢] الديوان صـ ١٦٠

[٣] الديوان صـ ٣٩٦

[٤] الديوان صـ ١٥٤

[٥] الديوان صـ ١٦٧

[٦] الديوان صـ١٥٣

تعلو فلولا كتاب الله صَحَّ لنا أن السماوات منها ذات أعماد

كما ينكشف شعره عن كثير من المعاني الدينية فمن ذلك قوله [1]:

طوبى لمن تركَ اللذاتِ وازدجـــرا وكان لم يقضِ من جهلِ الصبا وطرا

يا أيها المذنبُ العاصي ازدجر ودعِ الـ لَّهْوَ المضرِّ وكنْ بالدَّهْرِ معتبـرا

طوبى لعبــد أطاع الله خالقَــه وحجَّ حجًّا ذكيا ثمَّت اعتمـــرا

يا أيُّها الناسُ ضجوا بالدعاء لمــن إذا دعـاه مُسيءٌ مذنبٌ غفَــرا

فلا يخفى على قارئ الأبيات السابقة ما تتضمنه من معان دينية ونصح وتوجيه ؛ فهي تمثل دعوة لترك المعاصي والعودة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح و كثرة الدعاء لمن يغفر الذنوب

ثانيا أنماط الصورة الفنية في شعر ابن قلاقس : .

تأخذ الصورة الفنية في شعر ابن قلاقس اتجاهين واضحين ؛ الاتجاه الأول يتمثل في تلك الصور الكلية التي ترسم منظرا كاملا من كل الجوانب و الاتجاهات ، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في تلك الصور الجزئية لتي تساعد على فهم وتكوين الصور الكلية من جهة ومن جهة أخرى تعبر عما يدور في نفس الشاعر من حس شاعري مرهف ، وذلك على النحو التالي :

أ. اللوحات الكاملة :

استطاع ابن قلاقس أن يرسم بكلمات شعره لوحات كاملة لبعض الأماكن التي مر بها حتي يجعل المتلقي يعيش التجربة أو إن شئت فقل يتعايش و المكان الذي وصفه ؛ فمن ذلك قوله [2]:

أيُّ يوْمٍ مضى لنـا في رياضٍ		عَرَّستْ في عِراصِها الأمطارُ

[1] الديوان صـ٢٧٩

[2] الديوان صـ ٣١٢

Doi: 10.12816/0045862

كلُّ شيءٍ أَكَنَّ كانـونُ فيهـا		لمْ يَذَرْهُ حتَّى بـــدا آذارُ
أقْحوانٌ غَضٌّ وورْدٌ نضيـرُ		وشَقيقٌ قانٍ بها وبَهـــارُ
وبها بالأغصانِ رقْصٌ إذا مـا		أنشدتْ في حافاتِها الأطيـارُ
وكأنَّ الأوراق فيهـا لعينيـ		ك سماءٌ أثمارها أقمـــارُ
وكأنَّ السَّماءَ روضٌ أنيــق		حَفَّه منْ نجومِها أزهـــار
وعليْهـا منَ المجرَّةِ نهـرٌ		قد سقاها من دونه الأنهـارُ
وكأنَّ الهـلالَ إذْ لاح فيهـا		زوْرَقٌ يُعْجبُ العيونَ نُضـارُ
ونرى أنجـمَ الثريَّا فقلنـا		هوَ كأسٌ للغربِ فيه عقـارُ
وبدا الصُّبحُ فاختفى كلُّ نجـمٍ		عندما منْه عمَّه إسفـــارُ
مثلُ بحرٍ غطَّي الرياضَ فما إنْ		بقيتْ بعـده له آثـــارُ

فالشاعر في الأبيات السابقة يقدم وصفا متكاملا للمكان الذي قضي فيه وقتا؛ فهو روضة قد هطلت الأمطار فيها فتكشفتعن ورد نضير، والطيور تغرد على الأغصان التي تتمايل مع النسيم، وسماء هذا الروض يشبه روضة قد أمست نجومها كالورود، والمجرة فيها تشبه نهرا يسقي سماء هذا الروض، والهلال أمسي زورقا يعجب العيون، وأنجم الثريا صارت في نظر الشاعر تشبه كأسا فيه عقار، ثم بدا الصبح فاختفى كل نجم كما يختفي الروض حينما يعمه الماء فلا يبقى له أثر .

فالشاعر رسم بقلمه لوحة متكاملة للروضة التي مر بها من أغصان وورود وطيور تغنى وسماء ونجوم وهلال وأمطار وصبح يغطى تلك النجوم ويخفيها ، وهذا يعكس مدى رهف إحساس الشاعر الذي تأثر بتلك المظاهر

الطبيعية ففاضت بها قريحته في صورة فنية متكاملة الجوانب . ومن تلك اللوحات الكاملة للطبيعة أيضا قوله [1]:

هوَ مُلْتقى أَرْجِ النواسمِ فانظـرا	هل تعرفانِ بهِ القَضيبَ الأنضرا
عَلَّتْه واكفــة الغمائمِ أيْكَــةٌ	وعلتْه هاتفةُ الحمائمِ مِنبــرا
وتتوَّجتْ بالزَّهْرِ هامَ هضابــه	ذهبًا فقلدها نــداهُ جوْهــرا
و الجوُّ قد نحرَ به الصباحُ الدُّجى	فاسْتنفد الكافورُ منه العنبــرا
وكأنَّما طرب الغديرُ فمزقــتْ	عن صدْره النَّكْباءُ بُردًا أخْضرا
حتى إذا سحب السَّحاب ذيولَــهُ	فيه فدرْهمَ ما أراد ودَنَّــرا
وسرى النسيمُ يَهُزُّ عِطفًا أهيفًا	منْه ويوقظُ منه طرْفًا أحْـورا
خادعْتُ في غيْم النِّقابِ هلالَــه	حتى جلاه عن حِلاه فأقمــرا

فالشاعر يقدم لوحة كلية عن منظر طبيعى حيث تلتقى فيه النسائم والأمطار والحمام الهتاف، وتتوج هضابه بالزهر كأنه ذهب، ويحاكيه الندى كالجوهر، والغدير يشق الروض فيجعل ما حوله بردا خضرًا، وكأن الغيم حول الهلال نقاب يزول شيئا فشيئا حتى يصير مقمرا . ومن الصور الكلية أيضا تلك الصورة التى رسمها لصراعه مع الأمواج أثناء ركوبه البحر فمن ذلك قوله [2]:

أقْلعْتُ و البحْرُ قدْ لانتْ شكائمُهُ		جدًّا وأقْلعَ عنْ موْجٍ وإزْبــادِ
فعاد . لا عاد . ذا ريحٍ مُدَمِّـرةٍ		كأنَّها أخْتُ تلك الرِّيحِ في عــادِ
ولا أقولُ أبى لي أن أفارقكــمْ		فحيثُ ما سرت يلْقاني بمرصــادِ
وقد رأيْتُ بهِ الأشراطَ قائمــةً		لأنَّ أمواجَه تجْري بأطْــوادِ
تعلو فلولا كتاب الله صَحَّ لنــا		أن السماوات منها ذات أعمــاد
ونحْنُ في منزلٍ يُسْرى بساكنــه		فاسمعْ حديثَ مقيمٍ بيتهُ غــادِ

[1] الديوان صـ ١٠٧

[2] الديوان صـ ١٥٣

Doi: 10.12816/0045862

أَبِيتُ إن بتُّ منْها في مُصَـوَّرَةٍ		منْ ضيقِ لحْدٍ ومنْ إظلامِ ألحادِ
لا يسْتقرُّ لنا جنْبٌ بمضجعِـهِ		كأنَّ حالاتِنا حالاتُ عبَّـــادِ
فكم يُصَعَّرُ خدٌّ غيْرَ منعَفــرٍ		وكم يخرُّ جبينٌ غيرُ سجَّـــادِ
حتى كأنَّا وكفُّ النُّوءِ تُقْلِقُنــا		دراهــمٌ قلَّبتْها كفُّ نُقَّــاد
وإنما نحن في أحشاء جاريــة		كأنمــا حملتْ منَّــا بأولاد

فالشاعر يقدم صورة كلية للحدث من ركوب السفينة وسريانها في الماء بينما هو مقيم بداخلها ، وهدوء الأمواج في بداية الرحلة ثم هيجانها وارتفاعها كالجبال حتى ليكاد يشعر بأنها أعمدة للسماء من ارتفاعها، ثم يصف الشاعر عدم استقرارهم داخل السفينة لقوة ارتطام الأمواج بها فيتقلبون داخلها من وقوف وركوع وسجود كأن حالتهم حالة عباد يصلون أو كأنهم في رحم جارية كثيرة الأعمال .

ب – الصور الجزئية :

أما الصور الجزئية فهي تلك اللبنات التي تساعد على بناء الصورة الكلية أو. إن شئت فقل . تساعد في التعبير عن مكنون الشاعر الداخلي لحظة بلحظة في تتابع وقوة حتى يشعر به المتلقي، ومن تلك الصور قوله [١]:

والحبُّ تالفُه النُّفوسُ وحتفُها فيهِ وإنْ لمْ تلْقَ فيه الأوْفقا

مثلُ الفراشةِ و السِّراجُ يروقُها نورا ويدعوها إليه لتُحرَقا

فالشاعر يبين إقبال النفوس على الحب وولعها به بالرغم من علمها بأن الهلاك قابع فيه، مثل الفراشة التي يغريها ضوء السراج فتقبل على النار لتحترق. وقد يقدم الشاعر صورا سريعة من خلال عقد المقارنات مما يجعل المتلقي يعمل عقله ليؤلف بين الصور ؛ فمن ذلك قوله [٢]:

---

[١] الديوان صـ٤٨٤

[٢] الديوان صـ ٤٣٧

هل تُقاسُ الذِئابُ بالأسْدِ قدْرًا وتكونُ الدّيوكُ مثْل النّسورِ

وتكثر تلك الصور الجزئية في مديحه ؛ فمن ذلك قوله [١]:

يثْبُتُ مثلَ الجبلِ المعتلي وينثني كالغصْن الزَّاهي

وقوله [٢]:

هوَ الغمامُ الذي ما حلَّ في بلدٍ إلا أفاض دماءً منه أو دِيمًا

وقوله [٣]:

كالبدر وجها ما استهلَّ وكالـ غيْثِ الرُّكام الجَوْدِ ما أمْلى

ويستمر الشاعر يستقي أوصاف مديحه من الشمس والبدر والغيث والغمام وغير ذلك من التشبيهات التي يستدر بها كرم الممدوحين .

ثالثا – مصادر الصورة الفنية في شعر ابن قلاقس :

١ –الطبيعة :

كان ابن قلاقس شاعرا كثير التنقل ، سلك طريقه في الاتصال بالملوك والأمراء، أحب السفر والترحال؛ واتضح ذلك في كثير من شعره؛ فمن ذلك قوله[٤]:

والصغير الحقيرُ يسمو به السَّيـ ـرُ فيَعْنو له الكبيرُ الجليلُ

فَرْزَنَ البيدقَ التَّنقلُ حتى انـ حطَّ عنه في قيمة الدَّسْتِ فيلُ

فالشاعر يرى أن كثرة الأسفار ترفع الوضيع فتنقل البيدق (وهو أصغر قطع الشطرنج) على الرقعة وهي الدست قد يرتفع حتى يتحول إلى فرزان وهو ما يعادل الوزير في تلك اللعبة فيصبح أكثر قيمة من الفيل. ولذلك انعكس حبه للتنقل من مكان لأخر على أشعاره فصار أكثر اتصالا بالطبيعة وأكثر

[١] الديوان صـ ١٤٥

[٢] الديوان صـ ١٧٠

[٣] الديوان صـ١٨٧

[٤] الديوان صـ ٣٤٧

Doi: 10.12816/0045862

إحساسا بها فتجلت الطبيعة في أبياته واستمد كثيرا من صوره من مظاهر الطبيعة المختلفة كالسحاب والرعد والبرق والأنهارو الجبال والحيوان والإنسان أيضا حتى تساعده فى التعبير عن المعنى المراد وذلك على النحو التالي:

١–الطبيعة الصامتة :

استمد بن قلاقس كثيرا من صوره الفنية من الطبيعة الصامتة بشكليها العلوي و السفلي :

أ – المظاهر العلوية :

انعكست مظاهر الطبيعة العلوية من شمس وقمر ونجوم وسحاب ورعد وبرق ومطر في شعر ابن قلاقس بصورة قوية ؛ فحينما أراد أن يمدح القاضي خليف بالجود استمد صورة المطر الذي يعيد الحياة للأرض قائلا [١]:

وكأنَّ كفَّك وهْيَ غيْثٌ هاطلُ لَمَسَتْ حوافي جانبيْه فنوَّرا

فكفُّ الممدوح مثل المطر الهاطل إذا ما صادف أرضا ازدهت بالنماء. ثم يصفه بالسحاب في موضع آخر إذ يقول [٢]:

ودُمْ كالسُّحُبِ إنْ بَعُدتْ منالا فقدْ قَرُبتْ لِمسْتَسْقٍ نوالًا

ومن ذلك أيضا قوله [٣]:

يَمينُكَ في النَّوال وفي الكفاحِ كَصَوْبِ المُزْنِ و القَدَرِ المتاحِ

فاليد اليمنى للممدوح في العطاء تشبه السحب الممطرة .وقد يشبه الشاعر وعد الممدوح بالعطاء كالبرق لاقيمة له إلا إذا أتبعه المطر والعطاء؛ يقول [٤]:

---

[١] الديوان صـ١٠٨

[٢] الديوان صـ١١٦

[٣] الديوان صـ ١٤٩

[٤] الديوان صـ١٥٢

و الوعْدُ مثْلُ البرْقِ يدْعى خُلَّبًا ما لمْ يُتابعْ بالسَّحاب الهامعِ

وقد يشبه الممدوح بالبدر فمن ذلك قوله [1]:

همُ البدورُ ومنْ أيْمانهمْ بِدَرٌ ما شِئتَ من ذيْنِ قلْ فيهِ دنانيرُ

فالشاعر يشبه الممدوحين بالبدور في الشكل والهداية بنورهم .

ب – المظاهر السفلية :

تمثلت المظاهر السفلية في شعر ابن قلاقس في شكلين الأول ؛ مائيات من بحار وأنهار ووديان والثاني التضاريس من جبال وهضاب ووديان وقد تكررت الصور المستمده من تلك المظاهر السفلية كثيرا في شعره ؛ فمن ذلك قوله [2]:

وكأنَّما طرب الغديرُ فمزقتْ عن صدْره النَّكباءُ بردِا أخضرًا

فالشاعر يعكس السرور و البهجه للمكان الموصوف بطرب الغديرالذي يلقي البرد الأخضر لهذا المكان . ومن ذلك قوله [3]:

هذا هو البحرُ لمْ تُتْرِكْ مواهبَه والبحْرُ مِن آخذ منه ومُتْرِكِ

فالشعر يصف كرم ممدوحه بالبحر . ومن ذلك أيضا قوله [4]:

بِعَرَنْدسٍ كالطَّوْدِ خَلْقًا لمْ تَزلْ وَقْفًا على الإتهامِ والإنجادِ

فالشاعر يصف الناقة التي يركبها ليصل للممدوحين بالجبل.

٢–الطبيعة المتحركة :

أ– الحيوان :

يعتبر عالم الحيوان أحد مصادر الصورة الفنية في شعر ابن قلاقس ؛ فإذا أراد المديح كان الممدوح كالأسد ؛ فمن ذلك قوله [1]:

---

[1] الديوان صـ ١٥٦

[2] الديوان صـ١٠٧

[3] الديوان صـ١٦١

[4] الديوان صـ ٤١٤

Doi: 10.12816/0045862

أميرا دولةٍ بنتِ العوالـــي لها سورًا تصونُ بها العلاء
وليثاها اللذَّان ترى الأعادي متى شاءا لهمْ إبلًا و شــاء

فالشاعر يصف ممدوحيْه بأنهما مثل الأسدين والأعداء مثل الإبل والشياه .

وإذا أراد الشاعر أن يضخم عدّة الحرب استلهم الوصف من الحيوان فمن ذلك قوله [٢]:

وفيولٍ من المجانيقِ لا بلْ هيَ في الحربِ تقذفُ الأفيالا

فالشاعر يضخم المجانيق التي أعدها ممدوحه للأعداء بأنها مثل الأفيال بل هي أكبر لأن الحجر الذي يرمى مثل الأفيال في الحجم

وإذا أراد الشاعر الغزل فإن محبوته مثل الغزال ؛ فمن ذلك قوله [٣]:

يا ركْبَ مكَّةَ ها تحيَّةَ عاشقٍ مُضْنًى نحيفِ الجسمِ صبٌّ مُغْرَمِ
لغزالةٍ مثلِ الغزالةِ منظرا حوراءَ تسكنُ في هضاب يلمْلمِ

فالشاعر يسمي محبوبته غزالة ثم يصفها بنفس الاسم مرة أخرى في البيت نفسه .

عالم الطير :

أما عالم الطير فقد حظي بنصيب الأسد في شعر شاعرنا ؛ ولم لا ألم يحب شاعرنا التنقل و الترحال ، ألم يعشق ابن قلاقس الحرية و الأسفار ، وكأن ابن قلاقس قد وجد للطير صدى في نفسه ، ومتسعا في قلبه ، وتشابها في سيره ، فإذا أراد أن يصف الخيل بالسرعة والانقضاض شبهها بالصقور إذ يقول .:[٤]

---

[١] الديوان صـ ١٥٨
[٢] الديوان صـ١٧٢
[٣] الديوان صـ ٣٩٤
[٤] الديوان صـ٣٩٤

يهْوي كما تهْوي العُقابُ لصيْدها ومُقدَّمُ الأذنينِ ليْسَ بأصْلمِ

فالشاعر يشبه الخيل فى هجومها على الأعداء بالصقور لحظة انقضاضها على الفرائس ، وعلى هذا المنوال يقول أيضا [١]:

وخيولٍ مثل الشَّواهين يقْنصْـ ـنَ فَقلْ باطلا وقل أبطالا

فالشاعر يصف خيول جند ممدوحه بالصقور التي تقنص الباطل والأبطال من جيش الأعداء. وإذا أراد الشاعر أن يصف جمال جزيرة صقلية قال [٢]:

بلدٌ أعارتْه الحمامةُ طوقَها وكساهُ حُلَّة ريشِه الطاووسُ

فالشاعر يستوحى طوق الحمامة وريش الطاووس لوصف جمال جزيرة صقلية.

جـ : عالم النبات :

كان لعالم النبات مساحة في شعر ابن قلاقس فإذا أراد الغزف فإن جسد محبوبته مثل الغصن؛ فمن ذلك قوله[٣] :

واهتزَّ كالغصْنِ المنآدِ فانتثرتْ مدامعي حولَهُ العنَّابَ و العنما

وقد تصبح الغصون رواقص وتصبح للأزهار عيون ؛ فمن ذلك قوله [٤]:

تَغَنَّى فأعْطافُ الغصون رواقصٌ وأحْداق أزْهار الرِّياض رواني

إذا أراد المديح فإن ظلال الشجر وطيب المجتنى من صفات ممدوحه ؛ فمن ذلك قوله [٥]:

فالنَّشْرُ و البِشْرُ و الظِّلالُ وطيـ ـبُ المجْتنى من صفاتهِ نُقلا

---

[١] الديوان صـ ١٧٢

[٢] الديوان صـ ١٦٢

[٣] الديوان صـ ١٧٠

[٤] الديوان صـ ٢٠٦

[٥] الديوان صـ ٢١٤

Doi: 10.12816/0045862

فالأشجار قد استمدت بعض صفات الممدوح من تظليلها للناس ، ومن طيب الثمر الذي تثمره. وإذا أراد أن يعلي من شأن نفسه فيصف نفسه بشجر النبع ؛ إذ يقول [١]:

خُلقْتُ كالنَّبْعِ إلا أنَّ لي ثمرًا و النَّبْعُ عريانُ ما في فرعه ثمرُ

فالنبع شجر يصنع منه القسي ولا ثمر له .

٢. الإنسان :

شغل الإنسان حيزا من فكر ابن قلاقس فانعكس ذلك على شعره فصادفنا صورا شعرية مستمدة من الإنسان بصور متعددة ؛ فمن ذلك قوله [٢]:

ومعطَّفاتٍ ما رأيتُ هلالَهـا يومًا على غيْرِ الليالى مُقْمِرا

كالمُؤْمنِ الميمونِ أضْمرَ قلبُه في طاعةِ الرَّحمن ما لا أظهرا

فالشاعر يصف نبتة اللبلاب التي تلتف على الأشجار ولا يكون لها أغصان بالمؤمن الذي يخفي في قلبه طاعة الرحمن ولا يظهرها . وتكاد تعود تلك الصورة في قوله [٣]:

لا يسْتقرُّ لنا جنْبٌ بمضجعِهِ كأنَّ حالاتِنا حالاتُ عبَّادِ

فالشاعر سف حالته وحالة رفاقه على ظهر السفينة وقد عصفت الرياح وعلا الموج بحالة العباد لذين يصلون فيقومون ويركعون ويسجدون. وقد يستقي صورته من هؤلاء النقاد الذين يعرفون صحيح الدراهم من فاسدها إذ يقول [٤]:

حتى كأنَّا وكفُّ النُّوءِ تُقْلِقُنا دراهمٌ قلَّبتْها كفُّ نُقَّاد

---

[١] الديوان صـ١٣٦

[٢] الديوان صـ ١٠٩

[٣] الديوان صـ ١٥٣

[٤] الديوان صـ ١٥٢

فالشاعر يف تقلبه وتقلب رفاقه بالسفينة بالدراهم التي تقلبها كف النقاد الذين يمحصون الدراهم ، وقد يستقي صورته من تلك الجارية كثيرة الأعباء إذ يقول [١]:

وإنما نحن في أحشاء جارية كأنما حملتْ منَّا بأولاد

فالشاعر ورفاقه وهم يتقلبون في أحشاء السفينة مثل الأطفال في رحم جارية كثيرة العمل والحركة . وقد يكون شوقه لمحبوبته مثل اشتياق الرجل الذي لم يشرب الماء للماء فمن ذلك قوله [٢]:

وإني لأهواها وأهوي لقاءها كما يشتهي الصادي الماء المبرَّدا

فالشاعر يشتهي لقاء محبوته كما يشتهي الصادي الماء. وإذا أراد الشاعر أن يصف موقد النار وصفه حرارته بأنفاس عاشق مستهام ؛ فمن ذلك قوله [٣]:

ومَقعدٍ مُحْرقٍ تَنَفُّسُهُ كالعاشقِ المستهامِ ذي الوصبِ

فالشاعر يشبه موقد النار والفحم وما يصدر منهما من حرارة بالعاشق المستهام الذي يحترق قلبه وصدره شوقا لمحبوبه .

٣ . الحياة اليومية :

استلهم ابن قلاقس بعض صوره من الحياة اليومية ؛ فمن ذلك قوله واصفا جزيرة صقلية [٤]:

فكأنَّما الأنهارُ منْه سلافةٌ وكأنَّ ساحاتِ الرِّياضِ كؤوسُ

فالشاعر يشبه ساحات الرياض بالكؤوس . ومن ذلك أيضا قوله [٥]:

وخلَصْتَ كالذَّهبِ الخلاصَ ولمْ يزلْ أبدًا يَزيدُ بِسَبْكِهِ في نقْدِهِ

فالشاعر يمدح ممدوحه بأنه مثل الذهب في سبكه لا تختلطه أي شوائب .

---

[١] الديوان صـ ١٥٢

[٢] الديوان صـ ٤١٥

[٣] الديوان صـ ٢٨٢

[٤] الديوان صـ ١٦٢

[٥] الديوان صـ ٤٠٩

Doi: 10.12816/0045862

٣–المصادر الثقافية :

أما عن الصور الفنية التي استمدها ابن قلاقس في شعره فحدث ولا حرج ؛ فقد أكثر الشاعر منها حتى بدا ديوانه الشعري أشبه بموسوعة ثقافية و الحقيقة أن معظم تلك الصور إن لم تكن جميعها لم يأت بها ابن قلاقس ليكشف عن ثقافته وسعة إدراكه بقدر ما كانت تكسب المعنى جدة وإيضاحا بما يؤكد قدرة ابن قلاقس لتوظيف تلك الثقافات في شعره بصورة جيدة ؛ فإذا أراد مديح الحافظ السلفي وهو الشيخ الفقيه المحدث فهو مثل الإمام الشافعي ؛ فمن ذلك قوله [١]:

فهو كالشافعيِّ علمًا ، وإسحا ق ويحيي ضبطا وعُمْقَ أصالهْ

فالشافعي وهو الإمام المعروف بالمذهب الشافعي ، وإسحاق بن راهويه ويحي بن معين من علماء الحديث . ومن ذلك قوله [٢]:

وَ عِدْ ظَمَأي بِلالًا من وِدادٍ تجدْ غَيْلانَ ممتدحًا بِلالا

فكلمة (بلال) الأولى تعني مرتويا أما كلمة (بلالا) الأخيرة فيقصد بها بلال بن أبي موسى الأشعري والذي امتدحه ذو الرمة (غيلان) .

خاتمة

من خلال هذه الدراسة نستطيع التأكيد على عدد من الأمور أهمها :

- تعد الدراسة الأسلوبية هي الأقرب لدراسة النص الشعري ؛ حيث تتلائم طبيعتها وطبيعة النص الأدبي .
- تستطيع الدراسة الأسلوبية الكشف عن أغوار النفس البشرية ؛ حيث تضع أيديها على الظواهر التي تصدر عن نفس الشاعر وحسه .
- شعر ابن قلاقس يحتاج اهتماما أكبر من الباحثين فكل ظاهرة أسلوبية وقعت في شعره يمكن أن تكون مجالا للبحث و الدراسة .

---

[١] الديوان صـ ٢٧٥

[٢] الديوان صـ١١٦

- حظى المديح في شعر ابن قلاقس بنصيب الأسد من موضوعاته الشعرية .
- تكررت كثيرا من المعاني والألفاظ في ديوان ابن قلاقس ولعل هذا يرجع لأنه يدور في فلك المديح ؛ فجعله ذلك يستقي معاني مكررة كلما هم في ميح أحد ممدوحيه .
- سار ابن قلاقس في معظم شعره على نهج القدماء سواء من حيث الموضوعات الفنية أوبنية القصيدة .
- أسفار ابن قلاقس ورحلاته ومقابلاته للأمراء أثرت موضوعاته الشعرية وجعلت من ديوانه تأريخا لكثير من الأحداث السياسية و العسكرية و المناسبات المختلفة .
- كثرة تنقلات ابن قلاقس ورحلاته جعلت للطبيعة مكانا مميزا في شعره فاستلهم جل صوره من مظاهر الطبيعة المختلفة .
- تظهر في أشعار ابن قلاقس ثقافة تاريخية ودينية وهذا أمر طبيعي لكثرة اختلاطه بالعلماء و الفقهاء أمثال الحافظ السلفي .

Doi: 10.12816/0045862

ثبت المصادر والمراجع

أولا المصادر

ديوان ابن قلاقس : تحقيق سهام الفريحي ، الكويت

ثانيا المراجع

١- ابن خلدون: المقدمة ، مراجعة د سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ٢٠٠١
٢- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٣١هـ ج٢
٣- ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده صححه السيد محمد بدر الدين الحلبي ، القاهرة ط١ ١٩٠٧
٤- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ط١ ١٩٩٢
٥- أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة ، دار إحياء التراث ، بيروت، ط٣ ١٩٩٢.
٦- أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ،صححه محمد أمين الخانجي ط١ ١٣٢٠ هـ
٧- أحمد الشايب : الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية ط١٢ ٢٠٠٣
٨- الجاحظ : البيان و التبيين، بيروت دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩٨
٩- زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء، القاهرة ١٩٣٦
١٠- صالح أبو إصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات بيروت
١١-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة عدد١٦٤ الكويت
١٢-صلاح فضل : شفرات النص: دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد/ ، دار الآداب، بيروت، ط١/١٩٩٩
١٣-صلاح فضل : ظواهر أسلوبية في شعر شوقي ، مجلة فصول ١٩٨١م ع (٣، ٤)

١٤- عبد السلام المسدي : الأسلوب و الأسلوبية ، الدار العربية للكتاب ٢٠٠٥

١٥- عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، منشورات دار النهضة العربية بيروت

١٦- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٢

١٧- عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، دار الثقافة ١٩٨١

١٨- علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، القاهرة ١٩٨١

١٩- فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري بدراسة تطبيقية ، تقديم د طه وادي مكتبة الآداب ٢٠٠٤

٢٠- رديناند دي سوسير : محاضرات في اللسانيات العامة ، ترجمة يوسف غازي لبنان

٢١- محمد حماسة عبد اللطيف: اللغة وبناء الشعر، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٢- مصطفي السعدني: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث

٢٣- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ